جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

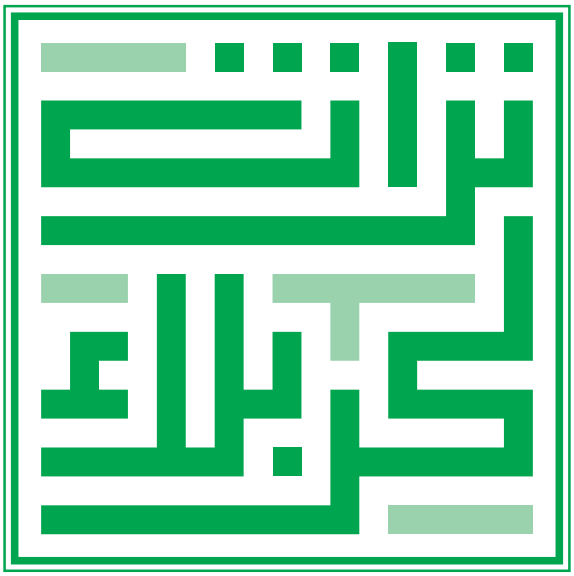

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثالثة/ المجلّد الثالث/ العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٧هـ / حزيران ٢٠١٦م

حركة علي هَدْلة في كربلاء
وموقف الحكومة العثمانية منها

(Ali Hedla Movement in Karbala and the Attitude of the Ottoman Government towards It)

أ.د. وفاء كاظم ماضي محمد الكندي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

علاء حسين أحمد محمد رضا آل طعمة

العتبة العباسية المقدسة

مركز تراث كربلاء

Prof.Dr. Wafa Kadhim Madhy Muhammad Al-Kindi

Babylon University

College of Education for Haman Sciences

Alaa Hussein Ahmed Muhammad Ridha Al Tuama

AL-Abbas Holy Shrine

Karbala Heritage Center

wafaka783@yahoo.com

الملخص

تناول البحث الموسوم بـ (حركة علي هَدْلة في كربلاء وموقف الحكومة العثمانية منها) جانبا مهما من تاريخ الدولة العثمانية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر حيث كان لهذه الحركة صدى كبير في مدينة كربلاء ولاسيما بعد الظلم والجور الذي لحق بأهالي تلك المدينة من جراء إجراءات السلطات العثمانية بحقهم سواءاً من كثرة الضرائب التي كانت تفرض عليهم أم من نظام التجنيد الإجباري (عسكر نظام) الذي فرض عليهم من جراء الحروب الكثيرة التي خاضتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية .

ارتفع صدى هذه الحركة في عموم البلاد ووصلت أخبارها إلى الإستانة (إسطنبول) وعَلِمَ بها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩ م)، فأصدر أوامره بإرسال جيش إلى مدينة كربلاء وهدمها وقتل من فيها على بكرة أبيهم وأناط تنفيذ هذه المهمة بعاكف باشا والي بغداد والمشير حسين فوزي باشا، وبذلك أعلن صاحب مقهى المستوفي علي هَدلْة عصيانه في عام ١٨٧٧ م منتفضاً ضد سياسة الدولة العثمانية التي زجت برجالات كربلاء وغيرها من المدن التابعة للدولة العثمانية في معارك طويلة مع روسيا القيصرية وغيرها من الدول التي انتهت بخسارة الجيش العثماني وتوقيعه معاهدة سان ستيفانو، وعلى الرغم من القضاء على الحركة في بدايتها إلاّ أنها ساهمت بشكل أو بآخر في إنشاء ثورات لاحقة ومستمرة ضد السلطة العثمانية آنذاك ومنها حركة السيد مهدي الأشيقر

Abstract

This paper entitled (Ali Hedla Movement in Karbala and the Attitude of the Ottoman Government towards it) tacked an important side of the history of the Ottoman state in the last quarter of the ninteenth century as there was great echo for this movement in Karbala especially after the injustice and oppression The infringement of the ottoman power against them such as raising the taxes imposed on them and the compulsory recruitment (regular soldiers) imposed on them because of the great number of wars the ottoman state had with the European countries .

Unlike other movements this movement had greater echo as its news reached Istanbul and the ottoman Sultan (Abdul-Hameed AlThany (1876- 1909) informed of it . Accordingly he issued an order of sending an army to Karbala city ; he destroyed the city and killed all the people in it He gave orders to do this mission to Aakif Basha Baghdad governor and to the marshal Husain Fawzy Basha . As a result the owner of Al- Mustawfy café Ali Hedla revolted against the ottoman policy in 1877 which recruited the youths in long- term battles with caesarean Russian and other state which ended with the defeat of the ottoman army and resulted in signing San Stefano treaty. In spite of exterminating the movement at its start but it contributed greatly in one way or another to the establishment and emergence of new movement and emergence of new successive and containing revolution against the ottoman power at that time such as Ali Sayyad Mahdy Al- Ushaqir movement .

تمهيد

مفهوم الحركة في لغة السياسة والاجتماع

يقصد بالحركة أولئك الناس الذين لديهم معرفة ولو أولية بقوانين الحركة الاجتماعية سواء أتوصلوا إليها عبر تحصيلهم الدراسي أم عبر ثقافتهم الشخصية، وسواء انتظموا بعد ذلك بأحزاب أو حركات سياسية لها برامج معينة أو لم يلتزموا بأية جهة كانت، ويمكن تقسيم الحركة السياسية على جهتين رئيسيتين، جهة محافظة إذا صح التعبير تفهم أبعاد الحركة من أجل وضع العصي في دواليب حركتها انطلاقا من مصالح فئة معينة في المجتمع سيضر التطور بمصالحها ويقلص من نفوذها وامتيازاتها [١] .

وكذلك تعرف بأنها تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع أو السياسات أو الهياكل القائمة لتكون أكثر اقترابا من القيم الفلسفية العليا التي يؤمنون بها.

أما فيما يخص أنواعها فبعضهم يقسمها على نوعين هما: الحركات التي تسعى إلى تغيير القواعد والأحكام المعمول بها، والحركات التي تهدف إلى تغيير القيم وتجديد الأخلاق [٢] .

أما فيما يخص الحركات الاجتماعية فهي مجموعة من أفراد المجتمع الذين يعبرون عن أزمة من داخل النظام الاجتماعي ويطالبون بتغييره. فهي بمثابة تعبير عن حركية المجتمع، وعن طريقها يستطيع المجتمع أن ينتصر لوجوده.

إن بداية كل حركة اجتماعية تنطلق من خلال تبادل وتناقل الأفكار، وما يميزها أنها تمر بثلاث مراحل مهمة الاولى بلورة الأفكار المتعلقة بأهداف

الحركة كخطوة أولية، والثانية العمل على التعبئة مع الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين ومع الجماهير الشعبية، والثالثة السعي إلى التغيير مع استحضار الوسائل والأدوات التي يمكن أن تساعد في انتزاع المطالب والحقوق.

ونرى أن العمل على صياغة هدف عام تشعر الجماهير بأهميته ومكانته، وكذلك توضيح الأهداف وطرق الوصول إليها، ثم الالتزام بالفعل النضالي والسياسي، والعمل على خلق إثارة وحماس في صفوف الحركات الاجتماعية، من العوامل المهمة التي تساهم في نجاحها، لكن لا يمكن لهذه الحركات أن تحقق مطالبها وتنتزع حقوقها ما لم تتوافر لها الموارد البشرية والتقنية [٣] .

أهم الأحداث في مدينة كربلاء المقدسة للمدة ما بين (١٨٦٩-١٨٧٦ م)

في بداية عام ١٨٦٩ م وصلت الأخبار إلى مدحت باشا [٤] عن سوء الأعمال التي يقوم بها متصرف كربلاء (إسماعيل باشا) وقد تم إبلاغه بأن المتصرف مرتشٍ وأن هنالك الكثير من الموظفين على شاكلته، لذلك توجه مدحت باشا إلى مدينة كربلاء وقام بعزله ومحاكمته وتنصيب (حافظ أفندي) مكانه [٥]. وهذه ليست اول زيارة لمدحت باشا إلى كربلاء فقد زارها في سنة (١٨٦٨ م) وأقام فيها خمسة أيام حيث بنيت الدوائر الحكومية وتم توسيع المدينة، وهدم قسماً من سور المدينة من جهة باب النجف وبعد أن شعر بأن المدينة لا تتسع لأهلها والوافدين إليها، قرر توسيع المدينة من الناحية الجنوبية الغربية فسميت المنطقة بمحلة العباسية [٦].

بعد تلك الأحداث توجه (ناصر الدين شاه) في عام ١٨٧٠ م إلى مدينة كربلاء وزار العتبات المقدسة فيها ودامت زيارته ثلاثة أشهر ناقش فيها قضية دفن الجنائز

الإيرانية في مدينة كربلاء والنجف [٧] .

قررت الحكومة العثمانية في عام ١٨٧٤ م إنزال درجة مدينة كربلاء الإدارية من سنجق إلى قضاء يرتبط إدارياً بسنجق الحلة وكان ذلك الإجراء يعزى لسببين مهمين هما :

الفساد المالي في إدارة سنجق مدينة كربلاء فقد اتهم متصرف تلك المدينة وعدد من موظفيه بإنفاق الأموال المخصصة للسنجق هباءً، لذلك شكل مجلس شورى الدولة في اسطنبول لجنة لتقصي الحقائق أرسلت إلى ولاية بغداد، وقد أجرت تلك اللجنة تحقيقاً تم على أثره إصدار قرار من قبل مجلس شورى الدولة يقضي بتحويل عدد من سناجق ولاية بغداد ومنها كربلاء إلى أقضية بسبب الفساد المالي والإداري المستشري فيها .

الضائقة المالية التي شهدتها الدولة العثمانية آنذاك، لذلك قررت الحكومة العثمانية إجراء تقليص في التقسيمات الإدارية من خلال إلغاء أو دمج أو إنزال بعض الوحدات الإدارية في الدولة، من أجل توفير بعض الأموال التي كانت مخصصة لتلك الوحدات، وتقليل الضغط على خزينة الدولة [٨] .

طالبت ولاية بغداد من الحكومة العثمانية عام ١٨٧٦ م إعادة تشكيل سنجق مدينة كربلاء مرة ثانية، واقترحت تعيين راشد أفندي ناظر رسومات بغداد متصرف عليها بسبب معرفته الجيدة بكربلاء لممارسته العمل بها سابقاً . وبعد مناقشة الموضوع في وزارة الداخلية في اسطنبول تمت الموافقة على ذلك بتحويل كربلاء إلى سنجق وتعيين راشد أفندي متصرف عليها وأن تتحمل ولاية بغداد ميزانية السنجق البالغة (١٥٠٠) قرش سنويا [٩] .

نظام التجنيد في الولايات العثمانية وقيام الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٧ م

نظام التجنيد في الدولة العثمانية

فرضت الدولة العثمانية نظام (التجنيد الإجباري) على أبناء المدن والأرياف ولا سيما الفقراء الذين ليس بمقدورهم دفع البدل النقدي –وهو بمثابة رشوة رسمية – لينقذوا أرواحهم من موت مؤكد تقود إليه الخدمة الإجبارية في جبهات بعيدة عن بلدهم، ويعد التجنيد الإجباري من أهم الأمور التي دار حولها الصراع بين الحكومة والشعب في القرن التاسع عشر حيث حاول الوالي العثماني عمر باشا (١٨٥٩-١٨٥٧) أن يفرض التجنيد على السكان فكان ذلك أمرا جديدا عليهم لا عهد لهم به من قبل، فاعترضوا عليه ونقموا منه كثيرا [١٠] .

وبناءً على ذلك جمع علماء بغداد وأعيانها بغية إقناعهم بالأمر الجديد آنذاك، وقبل أن يقرأ عليهم فرمان التجنيد وزع عليهم مبالغ كثيرة من المال، كل حسب رتبته لاجتذاب قلوبهم . فكان نصيب القاضي عشرة آلاف قرش، أما بقية الحاضرين فقد حصل كل واحد منهم على خمسة آلاف قرش وقد بلغ مجموع ما وزع عليهم ثلاثة وستين ألف قرش . فلما قرأ عليهم فرمان التجنيد رحبوا به جميعاً وأظهروا الطاعة ثم صاروا يأتون بأولادهم فيدخلونهم في سلك التجنيد، ففرح عمر باشا بذلك النجاح وخيل له أن أهل العراق جميعاً سيفعلون مثلما فعل أهل بغداد، غير أنه لم يكد يشرع بفرض التجنيد على العشائر والمدن خارج

بغداد حتى أخذت الفوضى تعم البلاد وانتشر التمرد في كل مكان.

وفضلاً عن ذلك انتقل العصيان إلى منطقة (الفرات الأوسط) واستطاعت العشائر هناك أن تقاوم القوات الحكومية بضربات شديدة، ثم عم العصيان مناطق أخرى من العراق . وحدثت الكثير من المعارك الدامية بين قوات الوالي العثماني وبين العشائر العراقية في منطقة الفرات الأوسط ومنها الحلة وكربلاء والنجف والديوانية، راح ضحيتها المئات من القتلى، وفي الخامس والعشرين من أيلول عام (١٨٥٩م) غادر عمر باشا بغداد معزولاً، وحين شاع خبر عزله عم الفرح أنحاء العراق ولا سيما في الفرات الأوسط وعد العراقيون يوم عزله عيدا [١١] .

لم تكن قضية التجنيد وكيفية تنظيمه خلال العهد العثماني مقتصرة على السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١ م)، فالسلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦) عُني بشكل كبير بسن الأنظمة والقوانين التي تنظم التجنيد، وكان من أبرزها نظام إجراء القرعة الشرعية الذي أصدره في عام ١٨٥٠م، ويتضمن النظام الأمور الآتية :

١) تجري القرعة الشرعية على الفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٢٥ سنة.

٢) تحدد مدة الخدمة العسكرية بخمس سنوات.

٣) يزود كل فرد أنهى الخدمة العسكرية بـــ(تذكرة إطلاق) .

٤) يجب على الذكور الذين عـادوا إلى بلادهم بعد إنهائهم الخدمة العسكرية العمل في الزراعة والحراثة والأعمال الحرفية أو الصناعية.

٥) يعفى من الخدمة العسكرية الأفراد الذين يستأجرون آخرين لأداء

الخدمة العسكرية بدلاً عنهم.

٦) يرسل ضابط من الضباط العساكر السلطانية إلى كل قضاء لإحصاء عدد النفوس الذكور وتسجيلها بدفتر مفصل.

٧) يطبق هذا النظام في كل الولايات العثمانية.

وبعد إقرار نظام إجراء القرعة الشرعية حاول السلطان عبد العزيز منح أفراد هذه القرعة بعض التسهيلات المتعلقة بأمور التجنيد، ومن ضمنها السماح لبعض الأفراد تأجير أنفسهم بدلاً عن الذين سمتهم القرعة الشرعية وهذا ما تضمنته الوثائق المتعددة التي تعرف بـ "حجج أجار" يبرمها صاحبا العلاقة المؤجر والمستأجر أمام القاضي الشرعي في المحكمة الشرعية حيث يقوم المؤجر بدفع مبلغ من المال إلى المستأجر الذي أجّر نفسه بدلاً عنه لأداء الخدمة العسكرية.

لقد كان الهروب من الخدمة العسكرية متفشيًا في العهد العثماني وهذا ما نلاحظه في سجلات المحكمة العسكرية إذ كان الشباب يهربون من الخدمة العسكرية لأسباب قاهرة تتعلق بقسوة النظام العسكري العثماني، مفضلين العمل في الزراعة والصناعة والتجارة على الخدمة العسكرية. ولذلك فإنه عندما أصدر السلطان العثماني نظام "تأجير الفرد لنفسه" تسابق معظم الشبان إلى المحكمة الشرعية لتسجيل العقود المسماة "حجج الإجار" ويبدو ذلك جلياً في الوثائق (سجل المحكمة الشرعية) في طرابلس الشام رقم (٥٠) التي تزخر بمثل هذه العقود.

لقد شهد العهد العثماني الكثير من الحروب والفتن، مما عرض حياة المحاربين للمخاطر. ويبدو أن الوضع الاقتصادي السيء

كان سببًا من الأسباب التي دفعت بعض الشباب للقبول بالخدمة العسكرية وتأجير أنفسهم وتعريض حياتهم للخطر. إن التفاوت في الطبقات موجود في كل مجتمع وتظل الطبقة الفقيرة هي الضحية بينما تنعم الطبقة الغنية بالثراء والرخاء وهو أمر معروف منذ القدم، وكان العثمانيون قد أصدروا قوانين تساعد الأغنياء وترهق الفقراء مما جعل هؤلاء يقبلون السخرة مقابل لقمة العيش، ونجد أمثلة عديدة على ذلك في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس [١٢] .

الصراع الروسي العثماني عام ١٨٧٧م

كانت روسيا تطمع في السيطرة على بلغاريا، ولكنها تخشى معارضة الدول الأوروبية لها، فحاولت بالاتفاق مع انجلترا تقديم طلب للدولة العثمانية بضرورة تحسين أحوال النصارى في الدولة العثمانية وغيرها فرفضت الدولة العثمانية ذلك الطلب .

غير أن روسيا قد وقعت اتفاقاً سرياً مع رومانيا (الأفلاق والبغدان) في وقت وضعت رومانيا بموجبه جميع إمكاناتها تحت تصرف روسيا، ثم أعلنت روسيا قطع العلاقات السياسية مع الدولة العثمانية [١٣]

في شهر أيار من عام ١٨٧٧م و بعد مرور عشرة أشهر على تسلّم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩م) [١٤] زمام الحكم نشبت الحرب بين الدولتين، وكانت هناك أسباب مختلفة أدت إلى نشوبها منها الاضطرابات والمذابح التي كانت تزخر بها بلاد البلقان في تلك الأيام، وخوف روسيا من

إعلان الدستور في الدولة العثمانية وما قد يجر وراءه من تدعيم للنفوذ البريطاني والفرنسي فيها [١٥] أخذت تداعيات (انتفاضة البوسنة (بعداً خطيراً بعد إخفاق مؤتمر إسطنبول المنعقد في (١١ كانون الأول ١٨٧٦ -٢٢ كانون الثاني ١٨٧٧ م) إذ بدأت طبول الحرب في العاصمة الروسية تقرع بل إن جميع الاستعدادات العسكرية والسياسية لإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية اتخذت حتى قبل انعقاد مؤتمر إسطنبول، و في الثالث من تشرين الثاني عام ١٨٧٧ م قامت الحكومة الروسية بنقل ست فرق عسكرية وتحشيدها عند الحدود العثمانية و تدريب (٧٥٠٠) رجل من المهاجرين إليها من سلاف الدولة العثمانية بهدف القيام بعمليات عسكرية ضد خطوط إمدادات الجيش العثماني وقطعاته الخلفية [١٦].

وقد أبدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أثناء الحرب همة ودأبا لا يستهان بهما فكانت آلة التلغراف منصوبة في ديوانه الخاص ليكون بها على اتصال دائم مع قواد الجبهتين ويتعرف إلى أخبار المعارك ساعة بعد ساعة، وكانت تشجيعاته الشخصية للقواد حافزاً قوياً لهم على الصمود [١٧].

قامت القوات العثمانية بهجوم يائس حاولت فيه كسر الحصار واختراق الخطوط الروسية الأمامية وقد نجحت في بادئ الأمر، ولكن بحلول ظهر اليوم نفسه وصلت تعزيزات الجيش الروسي للمعركة مما أجبر القوات العثمانية على التقهقر، فدخلتها الجيوش الروسية والرومانية وتم أسر جميع عناصر الجيش العثماني المكون من عشرة بشوات وألفين ومائة وثلاثين ضابطا وواحد وأربعين ألف ومائتي جندي [١٨] .

استمرت الحرب بضعة أشهر مُنيت الجيوش العثمانية فيها بهزائم منكرة في

الجبهتين البلقانية والقفقاسية، وهلك فيها الألوف من الشبان الذين سيقوا إلى ساحات القتال من مختلف الولايات العثمانية [١٩] .

أوضح الانهيار الكارثي للقوات العثمانية أمام الجيوش الروسية وحلفائهم عقم الإجـراءات العثمانية الخاصة بتأمين مستلزمات الحرب وفي مقدمتها مسائل التموين في الأرزاق والذخائر والانسحاب على وفق خطة مدروسة، مما وضع الجيش العثماني المتراجع في موقف بلغ من الصعوبة الغاية . لقد أدت تلك الكارثة العسكرية إلى التأثير سلباً في الرأي العام والحكومة العثمانية وظهر جلياً بأن معظم القوات العثمانية كانت في وضع ميؤوس منه، لهذا تقهقرت صوب سلسلة جبال البلقان وهي بحالة يرثى لها. وبما أن فصل الشتاء قد حل وغطت الثلوج جبال البلقان فقد كان من المتوقع أن تتوقف العمليات القتالية حتى حلول الربيع، غير أن القيصر أمر بمواصلة التقدم صوب العاصمة اسطنبول مستغلا حالة الانكسار لدى الجيش العثماني. ومهما يكن من أمر فقد عبر الروس وحلفاؤهم سلسلة جبال البلقان واحتلوا صوفيا في الثالث من كانون الثاني ١٨٧٨م، وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه دخلت القوات الروسية وحلفاؤها مدينة ادريانبول من دون مقاومة تذكر، وبذلك أصبحت العاصمة اسطنبول تحت رحمة تلك القوات [٢٠] .

حركة علي هَدْلة في كربلاء

كان سكان مدينة كربلاء على غير وفاق مع الحكومة العثمانية وخاصة بعد واقعة نجيب باشا التي عاش أهالي المدينة مآسيها وما أصابهم منها من تقتيل وتدمير للناس والمدينة وانتهاك حرمة المراقد المقدسة .

في سنة ١٨٧٦ م وقعت في مدينة كربلاء حادثة عصيان ضد السلطة العثمانية سمّيت باسم (حركة علي هَدلْة) على اسم قائدها وهو صاحب مقهى يقع بجوار سور مدينة كربلاء، لقّب بـ (هَدلْة) لشدة بأسه وشجاعته وجرأته[٢١] .

بـدأت ملامح هـذه الحركة تظهر عندما أخـذت الحكومة العثمانية بجباية الضـرائب في كربلاء بالقرب من مقهى (علي هَدلْة) ولاسيما المخضـرات لاستيفاء الرسوم من الفلاحين، فأخذ أحد هـؤلاء يفتّش امـرأة ظنّاً منه بأنها تخبّئ المخضـرات في ثيابها، فصـرخت واستنجدت بأهل المدينة مستثيرة حميّتهم، فلم يُـطِـق عـلي هَـدلْـة ولا زبائنه الجالسون في المقهى صـبرا على تعيير المـرأة لـه، لسكوتهم على ما فعل مـأمـور الحكومة معها، فـقـرروا إعـلان العصيان عـلى الحكومة [٢٢].

وقد تزامن ذلك مع دخـول الدولة العثمانية في نـزاع حربي مع روسيا القيصـرية، وإعلانها النفير العام في مدينة كربلاء، وأخذت تطالب رعاياها بالالتحاق للتجنيد، ولّما كان العراق تابعاً للحكم العثماني حينذاك، ومدينة كربلاء عراقية فكان على المكلفين بالخدمة العسكرية مع أبناء المدينة وبأمر من السلطات العثمانية في كربلاء وجوب الالتحاق في المعسكر العثماني .

من هنا جاء رفض الأهالي تنفيذ الأوامر الحكومية، وأعلن الكثير منهم عدم الاستجابة لنداءات السلطة، فأخذت جموع المكلّفين بالفرار من سلك الجندية، فعمدت السلطة العثمانية بملاحقتهم والقبض عليهم وذلك من خلال بعض الجواسيس و من ضمنهم مختار محلة باب الطاق المدعو (حسين قاسم حمادي) .

وكان من كثرة ما أصاب الناس على يد هذا المختار من المحن أن قتلوه في مقهى المستوفي الواقعة في محلّة باب الطاق [٢٣] .

عندما قُتل هذا المختار تولّت الحكومة المحلية القبض على المتهمين، ففرّ جماعة منهم، وخيّموا خارج السور في البستان المعروفة ببستان جعفر الصادق (عليه السلام)، وأخذوا يخططون ويحرّضون الأهالي على مناوأة الحكومة وعلى وجوب امتناع أبنائهم من الالتحاق بالتجنيد، وكانت أفكارهم هذه والأعمال التي يقومون بها محل ترحيب الكربلائيين فقبلوها وساندوها ضد الحكومة [٢٤].

نتيجة لتلك الأحداث التف حول القهواتي علي هَدلْة (١٥٠) شخصاً من مختلف العشائر الكربلائية والأسر العلوية ومنها عائلة السادة آل الدده (٢٥)، و في سنة ١٨٧٧ م قام علي هَدلْة بالاشتراك مع جماعته بعمليات ناجحة ضد السلطة العثمانية عن طريق ما يسمى بـ (حرب العصابات) حيث نجحت هذه المجموعة بفعالياتها وتمكنت من دحر مواقع حكومية في جبهات متعددة، وكانت أول عملياتها قد حدثت في سوق (باب السلالمة) عندما تمكنت من قتل أفراد من فرقة الجندرمة العثمانية[٢٦] .

ما إن وصلت أخبارها إلى الإستانة (إسطنبول) وعَلِمَ بها السلطان

العثماني عبد الحميد الثاني، حتى أصدر أوامره بإرسال جيش إلى مدينة كربلاء وهدمها وقتل من فيها على بكرة أبيهم. وأناط تنفيذ هذه المهمة بعاكف باشا والي بغداد والمشير حسين فوزي باشا القائد العام للجيش .

سار والي بغداد عاكف باشا والمشير فوزي باشا فور وصول فرمان السلطان إليهما حيث توجها إلى مدينة كربلاء بصحبة النقيب السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني وضربوا المضارب قرب المدينة، وكان ذلك في أواخر شهر رمضان من عام ١٨٧٧ م، وبعد البحث والتقصي وجد الوالي أن الجماعة التي قامت بالعصيان تمت مطاردتها من الجيش المرابط في المدينة وحولها وقبل وصولهم بمدة ليست بالقصيرة، و ليس من العدل استباحة المدينة وهدمها على سكانها [٢٧] فأحجم عن تنفيذ الأوامر، وفاتح القائد العام فأبى هذا إلا الإصرار على تنفيذ الأوامر، فنجم من ذلك خلاف بينهما فراجع الأستانة وخاطبها بالأمر وبعد أخذ ورد صدر الأمر بالعفو، فرحل الجيش عنها بعد أن قبض على أغلب أفراد الحركة وقادهم إلى بغداد، وهناك ألقاهم في أعماق السجون والعذاب [٢٨] وكان ممن اعتقل من رجالات كربلاء السيد جعفر آل ثابت والسيد محمد علي السيد عبد الوهاب آل طعمة والحاج محسن آل كمونة والسيد إبراهيم الأصفهاني وسجنوا في بغداد لمدة سنة كاملة في مكان يعرف بـ (القشلة) أو (أوج قلعة)، ثم أطلق سراحهم بعد ذلك . وعندما تم الصلح بين أهالي المدينة والحكومة العثمانية قررت الحكومة غرامة على البلدة مقدارها (الشامي) [٢٩] فاستاء بعض الكسبة والفلاحين [٣٠].

وبذلك انتهت حركة علي هَدلْة وانتهى ذلك العصيان وباتت أحداث

تلك الحركة حديث الشارع الكربلائي ولم يفرج عن الثائر علي هَدلْة، إلا بوساطة من والي بغداد، وبشفاعة من الأميرة الهندية تاج دار با هو، التي طلبت من علي هَدلْة أن يحرس دارها .

الخاتمة

بناءً على ما جاء في البحث لابد أن نعرج على النتائج الآتية :-

١) قيام روسيا القيصرية بالتوسع على أراضي الدولة العثمانية وذلك بشن الحروب عليها مما أدى إلى انهاك تلك الدولة وما أعقبه من ضعف حتى أطلق عليها فيما بعد بالرجل المريض الذي يراد اقتسام أملاكه .

٢) فرض ضرائب كثيرة على الولايات العثمانية لسد الديون ولتأمين نفقات الحرب وهذه الضرائب أنهكت أهالي الولايات العثمانية ولاسيما كربلاء

٣) فرض نظام التجنيد الإجباري (عسكر نظام) وزج الشباب في معسكرات وثكنات عسكرية للدفاع عن الدولة العثمانية .

٤) أدت هذه الحركة إلى قيام حركات داخلية مناوئة للحكم العثماني وكانت خطراً على الدولة العثمانية في تلك الظروف وكانت من شأنها إحداث تغيير جذري في الدولة العثمانية لولا تدخل الأخيرة والقضاء على تلك الحركات .

٥) عززت غيرة ونخوة أهالي كربلاء ولاسيما بعد اعتداء مأموري الضرائب على المرأة التي استنجدت بحمية أهل المدينة ولاسيما القهواتي (

علي هَدلْة) .

٦) أسهمت هذه الحركة في تحريك مشاعر العشائر العراقية التي أدركت أنه لابد من التحرك لدفع الظلم والاستبداد الذي لحق بها من جراء الاجراءات التعسفية التي لحقت بها في تلك الحقبة التاريخية .

٧) عُدّت هذه الحركة بأنها مكملة لسلسلة الحركات التي قام بها أهالي كربلاء في نضالهم ضد السلطات العثمانية وكانت امتداداً لحركات اخرى ومنها حركة السيد مهدي الاشيقر التي اندلعت بعد القضاء على حركة علي هدلة مباشرة.

٨) ساهمت هذه الحركة في الكشف على جواسيس الدولة العثمانية في كربلاء ولا سيما مختار محلة باب الطاق المدعو (حسين قاسم حمادي) الذي أخبر السلطة العثمانية عن أماكن تواجد الفارّين من قبضة الحكومة العثمانية واستطاع الأهالي القبض عليه وقتله .

٩) أصبحت هذه الحركة حديث الشارع الكربلائي وليس للناس حديث في المقاهي والدور والأسواق غير ما تقوم به هذه المجاميع من فعاليات على شكل حرب العصابات .

الهوامش

١. اشكالية العلاقة بين الحركة السياسية والحركة العفوية ، شبكة المعلومات الدولية

2. www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=21756

٣. الحركات الاجتماعية.. تحولات البنية وانفتاح المجال ، شبكة المعلومات الدولية

4. www.forum.ok-eg.com/new.php?print=1&id=2108

٥. الحركات الاجتماعية ودور الأزمات ، شبكة المعلومات الدولية

6. www.almothaqaf.com/index.php/qadaya2012/82391.html

٧. مدحت باشا : هو أحمد بن حاجي حافظ محمد أشرف، ولد في سنة ١٨٢٢م لأب كان قاضياً في بلده، وقد سمي الولد عند ولادته في اسطنبول: محمد شفيق، ثم غلب عليه اسم أحمد مدحت، ثم اسم: مدحت فقط. وقد حرص والده على أن يتعلم ابنه تعليماً جيداً، في بداية أمره عمل كاتباً ومحرراً ، وكانت إجادته سبباً من الأسباب المهمة التي دفعت به إلى أعلى، ولم يزل يتدرج حتى وصل إلى القمة باختياره رئيساً للوزراء، وهو المنصب الذي كان يسمى هناك (الصدر الأعظم(وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : العثماني مدحت باشا والكويت ، شبكة المعلومات الدولية

8. www.nationalkuwait.com/forum/index.php?threads/115219

٩. حيدر صبري شاكر الخيقاني ، تاريخ كربلاء في العهد العثماني دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧) ، الطبعة الاولى ، دار السياب ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٧ .

١٠. كربلاء اسم حاضر في قلوب الشيعة ، شبكة المعلومات الدولية

11. www.m-mahdi.com/forum/archive/index.php/t-3552.html

١٢. حيدر صبري شاكر الخيقاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

١٣. سامي ناظم حسين المنصوري ، التقسيمات الإدارية لسنجق كربلاء ١٨٤٥-١٩١٦ م ، الباحث " مجلة " ، جامعة كربلاء ، المجلد الأول ، العدد الخامس ، نيسان ، ٢٠١٣ ، ص ٦٦٨-٦٦٩ .

١٤. الباحث " مجلة " ، المصدر نفسه ، ص ٦٧٠ .

١٥. الاستنهاض في الشعر الحسيني في القرن التاسع عشر ، شبكة المعلومات الدولية

16. www.al-serat.com/content.php?article=879&part=maintable

١٧. أنوار ناصر حسن ، موقف العشائر العراقية من قانون التجنيد الاجباري ، كلية الأداب " مجلة " ، جامعة بغداد ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٢ ، ص ١٦٤ .

١٨. شادية علاء الدين ، التجنيد وفق القرعة الشرعية في فرمان للسلطان عبد العزيز ، "أرشيف الجيش اللبناني" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٣١١ ، السنة السابعة والعشرون ، ٢٠١١ م .

١٩. إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٠-١٩١ .

٢٠. هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون والده هو السلطان عبد المجيد ووالدته هي تيري موجكان ولد في يوم الاربعاء ٢٢ ايلول ١٨٤٢ م ، وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار الأنبار ، الرمادي ، ١٩٨٧ ، ص ٨٣ .

٢١. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، دار الراشد ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٩ .

٢٢. أحمد ناطق إبراهيم ، أثر مضيقي البسفور والدردنيل في تغيير الموقف البريطاني من الحرب الروسية – العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨ ، مداد الآداب " مجلة " ، الجامعة العراقية ، المجلد الأول ، العدد العاشر ، ٢٠١٥ ، ص ٤٣٦ .

٢٣. علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

٢٤. أحمد ناطق إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ .

٢٥. علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

٢٦. أحمد ناطق إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤٤٢ .

٢٧. خصائص الشخصية العراقية ... بين الايجاب والسلب ، شبكة المعلومات الدولية ،

28. www.alganabi.com/showthread.php?t=15309

٢٩. سلمان هادي آل طعمة ، تراث كربلاء ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ١٩٨٣ ، ص ٣٨٥ .

٣٠. عبد الحسين الكليدار آل طعمة ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ،تحقيق عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، د.ت ، ص ٤٧.

٣١. محمّد حسن كليدار ،تاريخ كربلاء المخطوط ، ج ٣.

٣٢. آل الدده : أسرة علوية من ذوي الجاه والحسب ، تنسب إلى الإمام علي بن موسى الرضا (ﷺ) استوطنت كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ومن رجالها السيد أحمد بن موسى بن صادق بن جعفر الدده الذي عين متولياً على التكية البكتاشية في كربلاء ، وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : سلمان هادي آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

٣٣. وتعني (Gendarmerie) الجندرمة: وهي كلمة فرنسية الأصل مكونه من مقطعين جان ودارم (Gendarmerie) دركي أو ضابطاً من رجال الدرك أو سلك الدرك أو مبنى الدرك فيسمى وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : عروبة جميل محمود ، المختار ودوره الإداري والاجتماعي في

الموصل أواخر العهد العثماني ، دراسات موصلية " مجلة " ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل . ، العدد ٤٠ ، نيسان ، ٢٠١٣ ، ص ٥٣-٥٤

٣٤. كربلاء في التاريخ ، شبكة المعلومات الدولية

35. www.alkhaledoon.com/showthread.php?t=70342

٣٦. عبد الحسين الكليدار آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

٣٧. الشامي : عملة خليطها فضة ونحاس غالباً وأحيانا فضة تراوحت قيمته بين ٥ قروش ومن هنا جاءت تسميته لأن كلمة بيش التركية تعني العدد خمسة و٤ قروش و ٣ نحاسات حمراء صغيرة أو ٢٠ قرشا رائجا أو ١٠ متاليك أو ٢١ وزرياً أو ١٠٠ بارة وكان البشلك العتيق يساوي ٧٢ قرشا وقد اختفى البشلك في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ / ١٩١٨ م ، للمزيد من التفاصيل ينظر إلى : النقود خلال العهد العثماني ، شبكة المعلومات الدولية ،

38. www.facebook.com/Hamacoins/posts/558357884230962

٣٩. سلمان هادي آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦ .

المصادر والمراجع

١. إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦ .

٢. أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عصره، الطبعة الأولى، مكتبة دار الأنبار، الرمادي، ١٩٨٧ .

٣. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧)، الطبعة الأولى، دار السياب، بغداد، ٢٠١٢ .

٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ١٩٨٣ .

٥. عبد الحسين الكليدار ال طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ت .

٦. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥ .

٧. محمّد حسن كليدار، تاريخ كربلاء المخطوط، ج ٣.

الدوريات

٨. أحمد ناطق إبراهيم، أثر مضيقي البسفور والدردنيل في تغيير الموقف البريطاني من الحرب الروسية – العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨، مداد الآداب " مجلة "، الجامعة العراقية، المجلد الآول، العدد العاشر، ٢٠١٥ .

٩. أنوار ناصر حسن، موقف العشائر العراقية من قانون التجنيد الإجباري،

كلية الآداب " مجلة "، جامعة بغداد، العدد ١٠٢، ٢٠١٢ .

١٠. سامي ناظم حسين المنصوري، التقسيمات الإدارية لسنجق كربلاء ١٨٤٥-١٩١٦ م، الباحث " مجلة "، جامعة كربلاء، المجلد الأول، العدد الخامس، نيسان، ٢٠١٣ .

١١. شادية علاء الدين، التجنيد وفق القرعة الشرعية في فرمان للسلطان عبد العزيز، "أرشيف الجيش اللبناني"، (مجلة)، بيروت، العدد ٣١١، السنة السابعة والعشرون، ٢٠١١ م .

١٢. عروبة جميل محمود، المختار ودوره الإداري والاجتماعي في الموصل أواخر العهد العثماني، دراسات موصلية " مجلة "، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٤٠، نيسان، ٢٠١٣ .

شبكة الانترنت

١٣. اشكالية العلاقة بين الحركة السياسية والحركة العفوية، شبكة المعلومات الدولية

14. www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=21756

١٥. الحركات الاجتماعية.. تحولات البنية وانفتاح المجال، شبكة المعلومات الدولية

16. www.forum.ok-eg.com/new.php?print=1&id=2108

١٧. الحركات الاجتماعية ودور الأزمات، شبكة المعلومات الدولية

18. www.almothaqaf.com/index.php/

qadaya2012/82391.html

١٩. العثماني مدحت باشا والكويت، شبكة المعلومات الدولية

20. www.nationalkuwait.com/forum/index.php?threads/115219

٢١. كربلاء اسم حاضر في قلوب الشيعة، شبكة المعلومات الدولية

٢٢. www.m-mahdi.com/forum/archive/index.php/t3552-.html

٢٣. الاستنهاض في الشعر الحسيني في القرن التاسع عشر، شبكة المعلومات الدولية

24. www.al-serat.com/content.php?article=879&part=maintable

٢٥. خصائص الشخصية العراقية ... بين الايجاب والسلب، شبكة المعلومات الدولية،

26. www.alganabi.com/showthread.php?t=15309

٢٧. كربلاء في التاريخ، شبكة المعلومات الدولية

28. www.alkhaledoon.com/showthread.php?t=70342

٢٩. النقود خلال العهد العثماني، شبكة المعلومات الدولية،

30. www.facebook.com/Hamacoins/posts/558357884230962